

مجلة
العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكمة
المجلد السابع، ٢٠١٥ م

ISSN (Print) : 2277-9914

ISSN (Online) : 2321-2756



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة
ترونتبروم - ٦٩٥.٣٤، كيرالا، الهند

كلية دار العلوم العربية بوازكاد

د/ عبد اللطيف

أستاذ مساعد، قسم العربية، كلية الجامعة، ترونتبرام، كيرالا، الهند

كلية دار العلوم العربية هي أول كلية عربية في ولاية كيرالا، أسست في وازكاد Vazhakkadu بمقاطعة ملابورم Malappuram في شمال ولاية كيرالا، الهند في اليوم ٣ من شهر أكتوبر سنة ١٨٧١م. شاهدت الكلية على تنمية ثقافية لتلك القرية، والمسلمين في كيرالا عامة. وهي التي أنجبت علماء مسلمي كيرالا الذين قادوا الأمة المسلمة في جميع المجالات العلمية والدينية والاجتماعية والسياسية. كانت قرية وازكاد جزءا لكاريماراكاد من محصلية إيراناد، وكانت قرية معروفة بغابة أشجار الموز



والشجرة المعروفة بكاريمارام وغارات الثعالب، وقد اشتهرت القرية في كيرالا وأفاق العالم، لاسيما بين علماء الهند.

بدأت دار العلوم في شكل درس المسجد، ثم تحولت إلى "مدرسة تنمية العلوم"، ثم إلى "مدرسة دار العلوم"، ثم إلى "كلية دار العلوم العربية" على منوال "دار العلوم بديوبند" في شمال الهند، و"كلية الباقيات الصالحات" بولور في جنوب الهند. علماء الهند المشهورون في مجال العلم والإمارة بنواهما، ولكن بناء دار العلوم بوازكاد يتعلق بإزادة ومساعدة أسرة مشهورة، مشغولة بالزراعة والتجارة بين العامة، معروفة بأسرة كويافاتودي. ورائدها كويافاتودي محمد كوتي الصاحب المعروف بشراستادار، الذي ولد بقرية وازكاد في ١٢ ديسمبر ١٨٠٥م، كان زارعا ومالكا متدينا وقف أرضه المرقوم بـ ٤٠ لإقامة الدين والعلم، معلنا أنها لمساعدة التعليم والتربية للطلاب المسلمين ولمساعدة الدعوة لإحياء الدين وانتشاره بين الناس، وذلك في اليوم الثالث من أكتوبر ١٨٧١م، وكان ذلك بداية لتأسيس دار العلوم بوازكاد. في البداية، كانت طريقة التدريس في دار العلوم طريقة درس المساجد، وكان أشهر المدرسين فيها مسليارات زين الدين مسليار، وشاليام كنجالي كوتي مسليار، وفوناني بافو مسليار، وكيزفارامب إبراهيم مسليار، وأمثالهم من الأخيار.

من مدرسة تنمية العلوم إلى مدرسة دار العلوم

كان الشيخ المصلح شاللاكات كونج أحمد جاجي Chalilakath Kunjahammad Haji أول من تخرج بين أهالي كيرالا من كلية الباقيات الصالحات بولور، وكلية اللطيفية العربية بولور، ونال الإجازة في الفلسفة والمنطق والهندسة والهيئة وعلم النجوم وغيرها من العلوم العصرية. استقدمه شراستادار إلى مدرسة تنمية

العلوم، فأجاب الدعوة، وقدم بفكراته الجديدة وإصلاحاته في التربية، وحرصه شراستدار محمد كوتي في تجديدها، وأسسا مدرسة دار العلوم مكان مدرسة تنمية العلوم. ولكن الأجل قد قضى على شراستدار بوفاته، ورجع إلى رحمة ربه. فتولى إدارتها ابنه مويددين كوتي صاحب، ووقف معظم ماله لتجديدها، وأنفق أوقاته لتحديثها سنة ١٨٧٦م. وهو الذي أرشد شاللاكات كونج أحمد حاجي لإنشاء المدرسة لأولاد القرية وبناتها^(١).

ثم تولى إدارتها محمد كوتي أديكاري بن شراستدار المعروف بـ"خان صاحب"، بعد أخيه مويددين كوتي، سنة ١٩١١م، وكان عصره عصرا ذهبيا لدار العلوم. توفي خان صاحب سنة ١٩٣٤م، هو الذي جمع علماء العصر وأمره بكويتشيرا، كالكوت سنة ١٩١٢م، للمشاورة على تحديث التربية وطرقه في دار العلوم، وللمناقشة على آراء شاللاكات كونج أحمد حاجي في التجديد التي سببت في ضجة كبيرة وعداوة بين علماء كيرلا. ومن أشهر من اجتمع فيها كاتيلاشيري آلي مسليار، مولانا شاللاكات كونج أحمد حاجي، وتلاميذه كي.ام. مولوي، في.كي. موسى مولوي، وغيرهم. وبعد المناقشة والمجادلة والتحليل، اتفقوا على خطة الدراسة والتدريس. وبعد هذا الاجتماع، أرشد محمد كوتي أديكاري المجدد شاللاكات كنج أحمد حاجي، إلى تجديد المدرسة وخطة التدريس وطرقها ومناهجها تماما، فقام كنج أحمد حاجي بتجديد المسجد مع بناء مسكن الطلاب وقاعة التعليم، والمكتب والمطعم، فتطورت مدرسة تنمية العلوم إلى مدرسة دار العلوم، بتجديد المناهج الدراسية عصرها، وتنظيم الكتب الدينية والعلمية موضوعيا، واستخدام الوسائل المادية لها طريقا. أنشئ نظام المقاعد والمكاتب والسيورة في مجال مدارس كيرلا لأول مرة، يعد هذا نظاما جديدا في كيرلا باتباع خطوطها النظامية من مدارس وكليات جامعة مدراس Madras.

وأعلن لها قانون وخطة للدراسة والإدارة. وتم إصدارها باسم "قانون مدرسة دار العلوم بوازكاد" في أول يناير سنة ١٩١٣م، وصرح فيه عن غاية المدرسة وهدفها: "ارتقاء الهداية الإسلامية والحب الوطني بتعليم اللغة العربية الدينية والعلوم الإلهية والدينيوية". وفي القانون الداخلي المصدر من قبل الشيخ شاللاكات كنج أحمد حاجي، سنة ١٩١٣م، يبين عن الوقت الدراسي والعطلات: تدرس مع العربية والمواضيع الدينية علوم الجغرافية (علوم الأرض)، والهيئة (علوم السماء)، والهندسة (علم البناء)، والحساب (علم الرياضيات)، ولغة مليالم المحلية وغيرها حسب الوقت المعين". "ويتم تسجيل الطلاب في دفتر التسجيل حسب قوانين التربية والتعليم لجامعة مدراس". "ويدق الجرس في الثامنة صباحا فيحضر الطلاب ويجلسون في الفصل، وينتهي الدرس في الرابعة مساء". "وفي كل نوفمبر أو قبل أسبوعين لشهر رمضان، يجري الامتحان على أساس أوراق الأسئلة المستعدة من قبل المدرسين المختارين حسب أوامر المدير، وقيمتها هؤلاء الأساتذة"^(٢).

وبعد وفاة خان صاحب، تولى الإدارة أخوه كونج أحمد صاحب فالافورا، فجدد كونج أحمد صاحب المناهج وأضاف الدروس وأيد الأسس الاقتصادية، فزاد عدد الأساتذة والطلاب، ومن أشهر المدرسين في عصره عبد القادر الفضفري، عبد الله مسليار أوكرافورام، ك.ف.أ. محيي الدين كوتي مسليار وغيرهم. ثم تولى بعده ماشينغال محمد كوتي الذي أنشأ رابطة دار العلوم.

^١ - شاللاكات ودار العلوم، د/ أ.ب. مويددين كوتي

^٢ - تاريخ دار العلوم تاريخ تربية المسلمين، د / ك. محمد كوتي، دار العلوم مدرسة، مولوي أبو الفصل كانيبات

رابطة دار العلوم Darul Uloom Assosiation

اجتمع كبار الأسرة برئاسة المتولي في ٨ ديسمبر ١٩٤٣، فظهرت رابطة دار العلوم، رئيسها المتولي ماشينك محمد كوتي، ونائبها ك. وي. مويدين كوتي صاحب والبياتودي، والأمين العام ك. في. أحمد كوتي فالافورا، ومساعدتها ك. مويدين كوتي مايشيري، والخازن ك. أم. أحمد كوتي حاجي مالافارامبا MLC، ومن الأعضاء ك. في. كنج أحمد كوتي صاحب، ك. أم. ستي صاحب، في. ك. أحمد كوتي، وعميد الكلية أم. سي. سي. عبد الرحمن مولوي. ثم تم تسجيل الرابطة حسب القانون برقم ١٨٠٦/٢١.

وليس للرابطة غرض إلا تطور مدرسة دار العلوم الى كلية دار العلوم العربية، وتدرّس دورة "أفضل العلماء الابتدائية" المعروفة بـ Entrance و Preliminary، واعترفت بها جامعة مدرّاس سنة ١٩٤٥م، فصارت دار العلوم أول كلية عربية معترفة في ولاية كيرالا، مدتها تسع سنوات بتسعة فصول متوالية، وكان رئيسها الأول أم. سي. سي. عبد الرحمن مولوي بن شاللاكات كونج أحمد حاجي، مع أساتذة أخرى مشهورة، هم: أم. سي. سي. حسن مولوي بن شاللاكات كونج أحمد حاجي، شيخ محمد مولوي، أم. تي. عبد الرحمن مولوي، ك. سي. سي. عبد الله مولوي، عبد الصلاح محمد مولوي، آي كوتي مولوي كوديباتور، محمد مولوي كوتي كاتور، وغيرهم. ودرست فيها اللغات الإنجليزية والأردوية جانبا للغة العربية.

وفي هذه الفترة، تخرج من دار العلوم علماء وسادت وأمرء مشهورون من أهالي كيرالا في المجالات الدينية والدنيوية، مثل الدكتور محيي الدين الألوائي، ك. مويديو مولوي كوتياي، ك. في. محمد مولوي، تي. ك. عبد الله مولوي، ت. إسحاق علي مولوي، وغيرهم كثير. وحصلت دار العلوم على مساعدة من الجامعة حتى توقفت أعمال الكلية بسبب الاختلافات الداخلية ومعارضات العلماء المعارضين على التجديدات الدراسية الدينية والتي سببت في الاختلاف بين الأسرة والمدرسين، ونقلت الإدارة إلى "رئاسة المتولي". ثم نقلت الإدارة في سنة ١٩٤٨م إلى ك. أم. أحمد كوتي حاجي مالافارامبا MLC بن محمد كوتي أديكاري "خان صاحب"، الذي كان عضوا في مجلس القانون المدرسي، ثم أعيدت الكلية إلى أعمالها الدراسية على رئاسة في. سي. محمد مسليار، وك. في. أ. محيي الدين كوتي مسليار.

ثم تولى إدارتها بعده شولايي أحمد كوتي صاحب سنة ١٩٥٠م حتى سنة ١٩٦٧م. وفي هذه الفترة صار كانينيات أحمد مسليار مدرسا وعميدا لها. ولما أسست الجامعة النورية بفاتيكا، انتقل إليها. فصار في. سي. محمد مسليار رئيسا لها، وك. في. أ. محيي الدين كوتي مسليار، وكنج عبد الله مولوي ميموندا، وكانينيات عبد الرحمن مسليار، وسي. أش. عبد الرحمن مسليار مدرسين فيها. وفي هذه الفترة، تخرج منها كثير من الطلاب بعد إتمام الدورة التي كانت تستغرق تسع سنوات مع إتمام الدراسة الابتدائية والثانوية الحكومية. ثم تولى كونونات قادر صاحب الرئاسة سنة ١٩٦٧م، وأعاد أعمال رابطة دار العلوم. وأنشأ فيها دورة أفضل العلماء النهائية، واعترفت بها جامعة كاليكوت سنة ١٩٧٣م. وتم تعيين الدكتور سي. عبد الله الأزهرى عميدا للكلية، وفي. وي. آي مسليار، وكنجيفا مولوي إيرومبازي، وفضل مولوي كتيادي، وعبد الله فاروقي فاننيكود، وأم. تي. عبد الستار أريكود، ومويين كوتي مسليار، وكونج عبد الله مولوي ميموندا مدرسين.

وأعطيت الفرصة للبنات للتعليم في الكلية، برفض تحديات العلماء المحافظين، وجددت الرابطة على رئاسة الحاجي ك. مويدين كوتي ميشيري سنة ١٩٨٣م، والأمين العام محمد كوتي المعروف بـ باشان Bhachan،

والنائب الرئيسي الدكتور ك. محمد كوتي، والخازن ك. محمد كوتي، والأعضاء: ك. في. كنج أحمد كوتي صاحب، ك. ام. سيتي صاحب، وعميد الكلية أم. سي. سي. عبد الرحمن مولوي. وعلى رئاسة هؤلاء، تغير شكل الكلية تماما، مثل بناء الطبقة الثانية لبناء الكلية، ومسكن خاصة للطللة والطالبات، والطعام للجميع مجانا في البداية، ثم للمتخلفين اقتصاديا. ومن الأساتذة المشهورين في هذه الفترة: المعلمة أسماي، والمعلمة بدر النساء، والمعلمة بيفاطمة، ثم سعيد علي مولوي، وفي. أن. عبد اللطيف مدني، وأو. ك. حسن مولوي، وعبد العزيز مولوي كيزفارامبا. وتدرس فيها لغة مليالام والدراسات الاجتماعية خصوصا للطلاب الذين لم يجاوزوا الثانوية الحكومية.

واعترفت الحكومة دورة "أفضل العلماء" دورة بكالوريوس بالإضافة إليها اللغة الإنجليزية جزءا هاما سنة ١٩٩٠م. وأنشئت فيها دورة "تخصص الآداب" سنة ١٩٩٥م. وبعد موت الحاجي ك. مويدين كوتي ميشيري سنة ١٩٩٧م، تجددت الرابطة على رئاسة ك. في. محمود حاجي شالافرا، ونائب ك. و. مويدين كوتي ولياتوديك، والأمين العام ك. في. محمد كوتي باشان مالافارامبا، والمساعد ك. في. ممد كوتي فوديبودات، والخازن ك. في. قادر كوتي ماستار فوديبودات، والأعضاء ك. في. أحمد كوتي فالافورا، ك. ام. ممد كوتي ماشينغال.

وبعد عبد الله الأزهري، صار ك. ك. عبد العزيز مولوي عميدا للكلية سنة ١٩٩٢م، والأساتذة الجدد: ك. ت. محمد مولوي مونغام، المعلمة سي. ك. سوليخا وازكاد، عبد الرحمن كونيل، د/ ك. عبد الله كوديباتور، المعلمة أم. ت. عائشة وازكاد، سي. حنيفا محمد أوركاداو، أن. أ. محمد عبد الرحمن وازكاد، د/ إي. عبد اللطيف تزوا، د/ أ. ب. مويدين كوتي، في. سي. عبد السلام فاروقي، سي. محمد بشير، وأي. في. عبد السلام، سي. بشير فوليكال، مويدين كوتي، نجم البابو، سعد الدين. وبعد عبد عزيز مولوي، صار عبد الرحمن كونيل عميدا للكلية سنة ٢٠٠٦م، وبعده د/ ك. عبد الله كوديباتور سنة ٢٠٠٨م. الآن قد اعترفت بالكلية لجنة المساعدة للجامعات الهندية UGC، وتم توحيد البرنامج الدراسية بخطوط مركزية. ومن ملامح الكلية الخاصة مكتبتها القديمة، وهي ممتلئة بالمخطوطات النادرة بمواضيعها الشاذة. فالآن تجري تحت رئاستها دورات حفظ القرآن، والمدرسة الثانوية الإنجليزية، وكلية التربية لإعداد المعلمين.

المصادر

١. التراث الأدبي لمسلمي مايبلا، كي. كي. أم. عبد الكريم
٢. تاريخ مسلمي كيرلا، السيد محمد
٣. أعيان مليبار، محمد علي مسليارنيليكوتي
٤. مساهمة كيرلا في الأدب العربي، برفسور كي. أم. محمد
٥. تاريخ دارالعلوم تاريخ تربية المسلمين، د/ ك. محمد كوتي
٦. دارالعلوم مدرسة، مولوي أبو الفصل كاننليات
٧. في تذكارة دارالعلوم وازكاد، جمعية الطلبة، كلية دارالعلوم العربية